ROUTE
EDUCATIONAL & SOCIAL SCIENCE JOURNAL
ISSN: 2148-5518

Volume 9, Issue 6, November 2022, p.455-471

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Article History:
Received
18/10/2022
Received in revised form
27/10/2022
Available online
15/11/2022

CRIMINAL CONTRIBUTION TO THE COLLECTIVE TERROR INDUSTRY: THE DANGERS OF PSYCHOLOGICAL WARFARE ON THE INDIVIDUAL AND SOCIETY

Rasool Mutlaq Mohammed [1]

Abstract

If the social contribution means, with one sign or another, social responsibility and expresses the effective contributions of organizations, companies, groups, institutions, and individuals who contribute voluntarily to the lo Through active participation and real participation in the implementation of economic, social and environmental development plans, strategies, projects and programs in a society and active participation in social responsibility practices that have a positive impact and constructive societal benefit in line with the priorities and goals of sustainable development on the material and moral side. In exchange for this positive contribution, there is a negative contribution, which is expressed in the criminal contribution, which, according to forensic science, refers to:
cal community development processes, The case in which there are multiple perpetrators (actors/contributors) who commit a specific crime with the intention of harming or violating the public interest, or unintentionally, who are the fruit and outcome of their sporadic and diverse activities that are somewhat harmful to the public interest (material or moral damage), even if that is not the case. The contributions are the result of a single will, or a prior agreement, but rather their different actions were the result of cooperation between many people, each of whom has his own individual role, material or moral, and his criminal will, intentional or spontaneous, that leads to negative harm to society and its individuals, as in contributing to creating collective terror, or exporting horrific acts that provoke panic At the recipient, or anything that causes a specific societal disturbance.

Keywords: Criminal contribution, psychological warfare،collective terror.

[1] Dr. university of Baghdad/College of Arts/Department of Sociology
rasoolmutlaq@coart.uobaghdad.edu.iq.

المساهمة الجنائية في صناعة الرعب الجمعي: مخاطر الحرب النفسية على الفرد والمجتمع

رسول مطلق محمد [2]

ملخص

إذا كانت المساهمة الاجتماعية تعني بإشارة أو بأخرى المسؤولية المجتمعية وتُعبر عن الاسهامات الفاعلة للمنظمات، والشركات، والجماعات، والمؤسسات، والأفراد ممن يسهمون على نحوٍ اختياري طوعي في عمليات التنمية المجتمعية المحلية، عبر الاسهام الفاعل والمشاركة الحقيقة في تنفيذ الخطط، والاستراتيجيات، والمشاريع والبرامج التنموية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في مجتمعٍ ما والمشاركة الفاعلة في ممارسات المسؤولية المجتمعية ذات تأثير إيجابي والفائدة المجتمعية البناءة بما يتماشى مع أولويات وأهداف التنمية المستدامة على الجانب المادية والمعنوية. فأنه قبال تلك المساهمة الايجابية ثمة مساهمة سلبية يُعبر عنها بالمساهمة الجنائية والتي تشير طبقاً للعلوم الجنائية إلى: الحالة التي يتم من خلالها تعدد الجناة (الفاعلين/المساهمين) الذين يرتكبون جريمة معينة بقصدِ الاضرار أو الاخلال بالمصلحة العامة، أو من غير قصد ممن تكون ثمرة وحصيلة نشاطاتهم المتفرقة والمتنوعة مضرة بدرجةٍ ما بالمصلحة العامة (ضررٌ مادي أو معنوي)، وإن لم تكن تلك الاسهامات وليدة إرادة واحدة، أو أتفاق مسبق، وإنما كانت أفعالهم المختلفة نتاج تعاون بين أشخاص عديدين لكل منهم دوره المنفرد المادي أو المعنوي وإرادته الإجرامية، المقصودة أو العفوية، المُفضية لضرر سلبي بالمجتمع وأفراده كما في الاسهام بصناعة الرعب الجمعي، أو تصدير افعال مروعة تثير الهلع عند المتلقي، أو كل ما يثير اضطراباً مجتمعياً محدداً.

الكلمات المفتاحية: المساهمة المجتمعية، الرعب الجمعي، الحرب النفسية.

- المقدمة

اليوم بات واضحاً وجلياً لأي متابعٍ بأن المجتمعات العربية والإسلامية تواجه اليوم حرباً حضارية، تستهدف تدمير مقدراتها وقواها، وتفكيك عرى تواصلها، بُغية فرض التبعية عليها، ومنعها من تحقيق أية نهضة أو استعادة مكانتها اللائقة بها وأن تأخذ مكانتها الحضارية التي ترجوها، بلحاظ ان هنالك الكثير من الفاعلين والمساهمين منهم الموجه المقصود، ومن المُستغل والمُستغفل الذي يصبح اداة تسهم في تدمير نفوس مجتمعه بلا وعي، فإذا كانت الحروب التقليدية هي التي تلفت الأنظار وتستأثر بالاهتمام والانتباه، كونها تشن بقوة السلاح والغزوات والهجمات العسكرية والغارات الخاطفة، لما يصاحبها من دوي انفجارات، وازيز رصاص، وسيل دماء، وتناثر الاشلاء، فضلاً عما يثيره ذلك النوع من الحروب من ازمات وضجيج على الصعيدين المحلي والعالمي، إلا أنه لا ينبغي مُطلقا أن تغفل المجتمعات الإنسانية عن الحروب النفسية أو تقلل من شأنها، مثلما لا يصحُّ ان نغفل عن المسؤولية الجنائية والاجتماعية للفاعلين والمساهمين المحليين فيها من:

[2] جامعة بغداد/كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع.

فضائيات، ومحطات، ووسائل إعلام، وكتّاب ومدونين، وناشطين مأجورين، كونها –الحرب النفسية حروباً غير منظورة لكن آثارها ستظهر ولو بعد حين، لأن كل الحروب القتالية له نهاية حتمية فمتى ما بدأت فيوما ما ستنتهي، أما الحروب النفسية فليس لها نهاية بلحاظ اننا قد لا ندرك بدايتها وسريان خطورتها، فهي حروب هادئة، بعيدة عن الصخب والهيجان والتدمير المباشر، وهي مستمرة ومتطورة على نحوٍ دائم كما تطورت لأجيالٍ معقدة لتظهر لنا اليوم بصيغةٍ ما يسمى بـ(الحروب الناعمة)، إذ عرف الإنسان الحروب النفسية منذ وان وجد الصراع البشري في أقدم عصور التاريخ، وكانت تمارس بأساليبٍ بدائيةٍ في حينها، إذ كانت اغلب الجيوش والبلدان تمارسها في حروبها وفق ما يتيسر لها من وسائل وما يتاح لها من مقدرات لاستعمالها، فكما تشير معظم الدراسات والادبيات الحديثة بأن الحروب النفسية وعملياتها قد مارستها مختلف الأمم والشعوب ومختلف الحضارات والإمبراطوريات، ولا سيما الحضارات والإمبراطوريات: اليونانية، والصينية، والرومانية، والفارسية، والمغولية، وحتى الحضارة الاسلامية عرفت ومارست ذلك النوع من الحروب، ففي التراث الإسلامي فقد كان للحرب النفسية أدواراً مهمة في تحقيق بعض المكاسب أثناء مراحل مختلفة من تاريخ الحضارة الإسلامية، انطلاقاً من قوله تعالى: (واعدو لهم ما استطعتم) (القرآن الكريم). أو انطلاقاً من قوله (ﷺ): (نصرت بالرعب مسيرة شهر). فالتأريخ الحافل لذلك النوع من الحروب يجعلها جديرة بالاهتمام لما يمكن ان تحدثه من اضرار وتسببه من مخاطر على حياة الافراد في المجتمعات الانسانية وما يهدد امنها واستقرارها عبر ما تثيره من رعبٍ جمعي في نفوس الافراد.

المبحث الاول

عناصر الدراسة ومكوناتها

- **الخلفية الاجتماعية للدراسة:**

إذا كانت المساهمة الاجتماعية تعني بإشارة أو بأخرى المسؤولية المجتمعية وتُعبر عن الاسهامات الفاعلة للمنظمات، والشركات، والجماعات، والمؤسسات، والأفراد ممن يسهمون على نحوٍ اختياري طوعي في عمليات التنمية المجتمعية المحلية، عبر الاسهام الفاعل والمشاركة الحقيقة في تنفيذ الخطط، والاستراتيجيات، والمشاريع والبرامج التنموية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في مجتمعٍ ما والمشاركة الفاعلة في ممارسات المسؤولية المجتمعية ذات تأثير إيجابي والفائدة المجتمعية البناءة بما يتماشى مع أولويات وأهداف التنمية المستدامة على الجانب المادية والمعنوية. فأنه قبال تلك المساهمة الايجابية ثمة مساهمة سلبية يُعبر عنها بالمساهمة الجنائية والتي تشير طبقاً للعلوم الجنائية إلى: الحالة التي يتم من خلالها تعدد الجناة (الفاعلين/المساهمين) الذين يرتكبون جريمة معينة بقصدِ الاضرار أو الاخلال بالمصلحة العامة، أو من غير قصد ممن تكون ثمرة وحصيلة

نشاطاتهم المتفرقة والمتنوعة مضرة بدرجةٍ ما بالمصلحة العامة (ضررٌ مادي أو معنوي)، وإن لم تكن تلك الاسهامات وليدة إرادة واحدة، أو أتفاق مسبق، وإنما كانت أفعالهم المختلفة نتاج تعاون بين أشخاص عديدين لكل منهم دوره المنفرد المادي أو المعنوي وإرادته الإجرامية، المقصودة أو العفوية، المُفضية لضرر سلبي بالمجتمع وأفراده كما في الاسهام بصناعة الرعب الجمعي، أو تصدير افعال مروعة تثير الهلع عند المتلقي، أو كل ما يثير اضطراباً مجتمعياً محدداً.

فإذا كان الإنسان هو الكيان (المادي) والوجود الجسماني الذي يُشكل قوامه المادة الملموسة مادياً, فأنه –الإنسان– هو أيضاً يمثل الكيان الحسي الذي يتشكل بفعل المشاعر، والأحاسيس، والوجدانً وما تشتمل عليه نفسه وذاته البشرية من مكامن نفسية, وفيما بين المكونين للذات الإنسانية وللوجود البشري مما يثبت قوامه المادي وما ينطوي عليه ذلك القوام من وجود نفسي (معنوي) علاقة طردية بين الوضعين تتجلى وتتمظهر في أي اعتداء نفسي يقع على الإنسان وفيما يخلفه ذلك الاعتداء النفسي من آثار مباشرة وغير مباشرة على كيان الافراد والجماعات والمجتمع أو على مصالحهم ومتعلقاتهم الحياتية, وبلحاظ تلك الأهمية النفسية والقيمة المعنوية العليا للجانب النفسي للنفس البشرية, فأننا نجد بأن التشريعات الجزائية لم تهتم ولم تولي أدوات ووسائل المساس بالجانب النفسي أهمية تذكر، كما هو الحال في الأهمية التي منحتها للجانب المادي (الجسماني) بتجريم الادوات والوسائل والفاعلين المساهمين الذين يتعرضون للجانب المادي للفرد فيما يتعلق بحياته وممتلكاته, على الرغم من انها –التشريعات– لم تنص على ما يتعارض مع الأخذ بها, ولكن عدم التقرير الصريح بالنص القانوني, جعل من النظام القضاء الجزائي يتجنب الخوض في غمارها, عند التعامل مع الوقائع والاحداث الإجرامية واسنادها بإثبات رابطة السببية بين السلوك الجرمي ذو الأثر النفسي والنتيجة الجرمية إيذاء الأنسان وازهاق حياته, وهذا ما يكشف عما يسمى بالفجوة التشريعية لدى القضاء وعن محدودية أدوات التحقيق الجزائي, وبالنتيجة يصبح من الصعوبة بمكان المطالبة بالحقوق وضياع فرصة الاقتصاص من الجناة الطلقاء لما وفرته لهم الفجوة التشريعية والتردد القضائي في حسم مثل هكذا أفعال خطرة على المجتمعات الإنسانية ملاذات آمنة وساحة رحبة لممضي بأفعالهم الإجرامية والافلات من دون عقاب جزائي يردعهم, رغم ما تشهده الساحة العلمية والحضارية من مستويات متقدمة للكشف عن المسببات والفواعل التي تقف خلف بعض المشكلات والظواهر والجرائم. إذ صار من اليسير تفسير الكثير من الأمور الغامضة بالأمس القريب واليوم أصبح من السهولة تتبعها ومعرفة المساهمين والجناة فيها بالأدلة الدامغة وإدانتهم فيما ارتكبوه من أفعال تضر بالصالح العام وبالمنظومة المجتمعية والقيمية للمجتمع.

إذ تركِّز معظم الحروب النفسية على إرغام الخصم (المقابل) –بصرف النظر عن أحقية تلك الحروب ومشروعيته– وتدمير معنوياته وكسر ارادته على نحوٍ شبه مباشر وعلني، بلحاظ إنَّ وسائط وأدوات هذا النوع من الحروب باتت متاحة ومتوفرة وفي متناول الجميع من دون استثناء، إذ دخلت لكل البلدان لا بل لكل البيوت

بتأثير تيارات المد العولمي، وأنَّ الحروب النفسية توجه بشكلٍ أساسي نحو كتلٍ مجتمعية مُنظمة، ومتراصة، ومتماسكة، وصلبة، مثل: الجيوش، والحكومات، والمجتمعات. فهذا النوع من الحرب يستهدف الجميع، وفي كل الأوقات، وبوسائل متعددة ومتنوعة جداً، وبجاذبية إرغاميه تصنع من خلالها رعباً جمعياً مجتمعياً فهي تتجه لإضعاف الرأس، والقدرة، والحكام والموجهين، وتستهدف تماسك الجماعات داخل المجتمعات الانسانية، على قاعدة (إذا أضعفتهم أسقطتهم) و(فرق تسد) فيسهل التأثير على الناس، فلا يبقى للجماعة قائد مؤثر، وتسقط رمزية القيادة والقائد عند جماعته واتباعه، ولا يصمد الحاكم أمام الضغوطات فيفشل في توجيه اتباعه والرعية ما يدفع بتلك القاعدة المجتمعية للتخلي عن قيمها المجتمعية، ومقدراتها، وثوابتها، ورموزها، وهذه الخصيصة تصنع الفرق في القدرة الخفية لقوة وتأثير الحرب النفسية على أن تدخل إلى كل تفاصيل حياتنا بدءًا من الأطفال وأنتهاءاً بالشيوخ من دون تمييزٍ بين شرائح الرجال والنساء وكل الفئات الاجتماعية الاخرى.

ولكن ان كانت كل تلك المهددات التي تشتمل عليها الحروب النفسية، فقد يُثار تساؤل هل ان كل تلك الادوات والاساليب النفسية تأتي من الخارج؟ وان كان الأمر كذلك فمن المسؤول عن أدخالها؟ وكيف تدخل؟ ومن هي الجهات الممُهدة والمستقبلة لتلك الافكار الخطرة التي تسهم بصناعة الرعب وإثارته بين ابناء المجتمع وطبقاته؟

- **فرضية الدراسة: وللإجابة عن هذه التساؤلات فأننا نمضي بدراستنا هذه من خلال فرضية رئيسة تتمثل بالاتي: اشكالية البحث:**

(إن كان فيما يتعلق بالحرب النفسية إذا لم تتخذ مظهراً خارجياً سواء بالصناعة، أو الترويج، أو التحديد، أو التشجيع، أو المعاونة على ارتكاب فعلٍ أو مجموعة أفعال يجرمها القانون، أو أي فعلٍ مضرٌ بالمجتمع، فأن ذلك الأمر يشكل فجوة تشريعية، أو منطقة ضعف لا تُمكن المسؤولين والفاعلين الاجتماعيين والهيئات القضائية من المعاقبة أو المحاسبة القانونية عليه، طبقاً للمادة التاسعة عشر (19/ثانياً) من الدستور العراقي الحالي والتي تنصُ على: أنه (لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص. ولا عقوبة إلا على الفعل الذي يعده القانون وقت اقترافه جريمة،) (العراق، 2005)، وبما أنه لا يوجد قانون واضح وصريح يجرم الحرب النفسية كونها (باعثاً) والباعث نفسي لا يمكن ان يحاسب عليه القانون المادة الثامنة والثلاثون(38) (لا يعتد بالباعث على ارتكاب جريمة ما لم ينص القانون على خلاف ذلك) (العراق، قانون العقوبات العراقي رقم 111، 1969)، فأنه يمكننا القول بأنه يمكننا تتبع الافعال والاعمال المقترنة بها –الحرب النفسية– وعندها يمكن للمختصين ومؤسسات انفاذ القانون ان تعمل وتطبق القانون وتحاسب الشركاء والفاعلين في صناعة الرعب الجمعي ومثيري الفتن والهلع والاخبار المروعة والزائفة).

- **إشكالية الدراسة:** تنطلق دراستنا الحالية من الإشكالية المتمثلة بالسؤال الاتي: هل بالإمكان عد كل من يسهم بطريقةٍ أو بأخرى بقصدٍ أو من دون قصد كل من (الافراد، والكتاب والمدونيين، والاعلاميين،

والناشطين، والمحطات الفضائية، والاذاعات، والصحف والمجلات، والمنظمات، والجهات، والاحزاب) ممن يسهمون في نشر الافكار الخطرة، والاخبار المُضللة والكاذبة، والنعرات التفريقية، وكل ما من شأنه ان يثير الرعب الجمعي، شركاء ومساهمين فاعلين في تلك الصناعة، ممن يأتون بأي فعلٍ أو عمل يخلُ بأمن الدولة العراقية، أو يمس بالنظام الجمهوري، أو يمسُ بالنظام الاجتماعي بما يؤثر على وحدة النسيج المجتمعي، وكل ما من شأنه الاضرار بذلك النسيج الاجتماعي ليكونوا أدوات فاعلة للحرب النفسية الموجهة ضد المجتمع والافراد (العراق، قانون العقوبات العراقي، 1969)، وانه يمكن تتبع الافعال والاعمال المقترنة بها –الحرب النفسية– ورصدها بغية عدّها أفعال مضرة بالصالح العام ليُصار إلى تجريم وتحريم كل نوعٍ من هذه الافعال أو الاعمال الاجرامية.

- **أهداف الدراسة: ثمة عدة نقاط نهدف عامة وشاملة وهي تتمثل بالآتي:**
- التعرف على الحرب النفسية، والرعب الجمعي كأنموذج تطبيقية لها.
- الكشف عن الموقف القانوني والاجتماعي إزاء الفاعلين والمساهمين في صناعة الرعب الجمعي.
- التعرف على النسق الذي يحكم سلوكيات الفاعلين والمساهمين في صناعة الرعب الجمعي.
- الكشف عن الرمزيات التي يوظفها صنّاع الحرب النفسية والرعب الجمعي.
- تحليل السلوكيات المترتبة على كل الاعمال والافعال والاحداث التي يمكن ان يثيرها الرعب الجمعي.
- البحث في هل بعض السلوكيات وبيان هل هي عفوية ام انها مرتبطة بأجندات خارجية.
- فضلاً عن اهداف ضمنية يتم طرحها ومعالجتها من خلال ثنايا تلك الدراسة.

المبحث الثاني

ماهية الرعب الجمعي.. الصناعة والتوجيه

وقد يسأل سائل أيضاً لماذا نكتب عن (صناعة الرعب: Panic)؟ مع ان الخبرة المجتمعية للعراقيين بالرعب تكاد تكون مُدركة، على نحوٍ ضمني قد يصعب التعبير عنه باللغة المباشرة، مع انه في الغالب يرتبط بحدثٍ مُشخص: كدوي الانفجارات والقصف الذي عانى منه المجتمع العراقي مثلاً، أو ما شهده المجتمع من حرائقٍ كبيرة وقعت في بنايات وأسواقٍ ضخمة، الخبرة المُدركة هنا تحدد السبب بعد وقوعه كنوع من الاستذكار، طبقاً للرؤية الفردية وتفسيرها لمظاهر الحدث، وتسلسل مجرياته وصولاً الى الحل الذي اختاره الفرد، أو الجماعة الصغيرة، للخلاص من مخاطر ذلك الحدث. نحن هنا في الدائرة العمل الاجتماعي وتدخلاته العلاجية والسلوكية والسيكولوجية، وان كان لا يعني الانقطاع كلياً عن المرجعية الثقافية بوصفها نسقاً للتقويم يسهم في تحديد درجة (الرعب: Panic). فثمة ممن امكنه الافتراض في دراسة عالمية سابقة (دراسة حالة رعب جمعي) (حافظ،

1975): ان قيم الشرف، والحرص على سمعة الأسرة والأهل من خلال الحفاظ على المحارم وحمايتها، رفعتْ من مستوى الرعب بالمقارنة مع افراد كان الخطر يتهددهم لوحدهم ممن لا أسرة ممتدة لهم لتضاعف من مخاوفهم من حالات الرعب.

في هذه الدراسة نركز على (رعبٍ مقصود)، ليس لذاته، وان كان ذلك أيضاً مبرر قوي، الا انه غالباً ما يكون أداة لتحقيق أغراض أخرى أبعد وأشد خطراً. كما ان هنالك شركاء وفاعلون محليون تقع عليهم مسؤولية الترويج لمثل هكذا أفكار هدّامه تُسهم في إثارة الرعب الجمعي ومهدداته المجتمعية، فما نفهمهُ من دراسة الاخصائية بعلم النفس بجامعة برينستون (هادلي كانتريل: Cantril) الموسومة: غزو من المريخ. عن برنامج "اورسن ويلز"، الذي أعدهُ عن قصف خيال علمي بنفس العنوان للكاتب H.G. Weels، إن المخُرج نجح في (صناعة رعب جماعي)، انطلاقاً من أحداث غير حقيقية مع ان ذلك أدى الى موت بعض الناس الذين أدركوا الوهم، على انه حقيقة وافتقر الى محكات خارجية موضوعية للتقويم (العريس، 2021).

ففي مثل هكذا حالات وعلى وفق هكذا سيناريوهات فأن الرعب المقصود لذاته مهم حين يتكرر على نحوٍ خاص فمثلاً: عندما تقوم جماعة ما بإشعال حريق في سينما، وتعمل على تكراره. وبذلك يصبح الرعب بذاته مقصوداً دون ان يوقع بالضرورة ضحايا، فإن قصديتهُ متضمنة فيه، كما إنه قد لا يقع فعلاً ولكنه يُتوقعُ من الناس ان ينصاعوا لتأثيره.

- **الرعب الجمعي.. منْ في دائرةِ الاستهداف؟**

في دراستنا هذه نتكلم عن رعبٍ يتجاوز الافراد الى الجماعة (Collective Panic)، فنغادر دائرة السيكولوجية الى دائرة السوسيولوجيا دون اهمال لدور العمل الاجتماعي والأخصائيين الاجتماعيين في التدخل للتدعيم والتبصرة بخطر تلك الاحداث النفسية فالحقيقة ان الدائرتين (النفسية/ والاجتماعية) تتداخلان وان (الذات:Self) لا تقع في الخوف ولا تخلق اطمئنانها بذاتها، مستقلة عن عوامل التأثير الخارجي ومؤثرات البيئة والمحيط الاجتماعي. فالرعب (المُصنّعْ) قد لا يحدث لسبب آني سريع ومفاجئ (انفجار عبوات ناسفة، أو حريق، أو قصف طائرات، أو تفجير سيارات مفخخة.... وغيرها من الاحداث الخطرة)، بل قد يحدث على نحو تراكمي عبرَّ مراحل يُفضي بعضها الى البعض الآخر، كما إنه ليس مقصوداً لذاته فقط بل هو أيضاً آلية تؤدي الى نتائج أخرى منها إحداث شلل مؤسسي، وفشل في وظائفِ مؤسسات المجتمع.

ان من المهم جداً ان نشير الى إن دراستنا الحالية تمثل محاولة موجزة، لكنها معمقة لقراءة، إحدى نظريات علم الاجتماع والممارسة الاجتماعية، بهدف إثارة القارئ والمتابع على التساؤل والحوار والنقاش في مثل هكذا قضايا مهمة لها انعكاساتها ومخاطرها على حياة الافراد داخل المجتمعات الإنسانية، بقدر ما لم يكن

هدفنا المباشر إقناع قُراء تلك الدراسة أو المطلعين على مثيلاتها في مناقشة ما تثيره من موضوعات وما تنتجه من مناقشات لقضاياها بنتائج محددة. فما نرجوه ونسعى اليه هو أن نخلص من طرحنا وما نتناوله من مفاهيم وآراء في تلك الدراسة الى بعض النتائج الاولية وان نواصل جهودنا العلمية والمهنية القادمة للتأكد من تلك النتائج وتطويرها وتأسيس برامج للحصانة الاجتماعية والنفسية على بعضها، لصناعة أدوات، وأساليب، ومناهج علاجية مهنية للتدخل والعلاج الاجتماعي.

لذا حرصنا على ان تكون اطروحاتنا وتناولاتنا في هذه الدراسة ان تكون مراجعة لبعض الافكار المجتمعية، والسوسيولوجية والسيكولوجية، من خلال مراجعة لبعض مشاهد واحداث الرعب الجمعي التي وقعت في مجتمعنا العراقي ولاسيما خلال الاعوام القليلة الماضية وما شهده المجتمع العراقي وما عاشه من تجارب مجتمعية صعبة وحرجة وذات خصوصية، رغم انها قد تتشابه مع احداث وقضايا حدثت في مجتمعات انسانية أخرى (عربية ودولية) إلا انه للمجتمع العراقي خصوصيته في التأثر والاستجابة لتحديات تلك الاحداث التي دارت ووقعت على أرضه، لاسيما فيما يتعلق بالمسؤولية الاجتماعية والمساهمة الجنائية لبعض المشاركين والمساهمين الفعليين ممن اشتركوا بطريقةٍ أو بأخرى، وعلى نحوٍ مقصود أو ومن دون قصد في اثارة بعض النعرات، ونشر بعض الاخبار الزائفة، أو دعم توجهات سلبية مضرة بالمتلقي (الفرد) داخل المجتمع العراقي، ليكون اداة للترويج وللإسهام بصناعةِ الرعب الجمعي، فينبغي عدم إهمالها، وأعداد سيناريوهات متعددة لتناولها والخوض فيها بقدر تعدد مخاطرها وتأثيراتها على الفرد والمجتمع الانساني ككل، وهو ما يدفع كل مختص أو اخصائي ممارسة في العمل الاجتماعي على الخوض في موضوعات الحروب النفسية وآثارها على المجتمعات الانسانية إذا ما اراد صياغة أطرْ مرجعية لتفسير مثل هكذا ظواهر اجتماعية خطرة، ومهمة.

- **الرعب الجمعي: رؤوية مفاهيمية:**

قبل ان نخوض في مفهوم (الرعب الجمعي)، فإننا نجد أنه من المُفيد الاشارة الى ان هذا الموضوع غالباً ما كان يُعد من مفردات مادة السلوك الجمعي (Collective– Behavior)، وهو طبقاً لرأي العالم "هربرت بلومر" مسألة تتعلق ببناء النظام الاجتماعي(Blumer, 1969) .

ان المقدمة الاساسية، لدى العالم هربرت بلومر، هي إن كل مجتمع إنساني يألف ويتكون من ذوات، وان الإنسان بوصفه يمتلك ذاتاً فإنه يستطيع ان يجعل من نفسه موضوعاً لأفعال. وطبقاً لرأي العالم (بلومر) فإن النظام الاجتماعي يتكون من العناصر الآتية (Blumer, 1969):-

1. كيان من التوقعات الاجتماعية تمكّنْ الناس من التعاون مع بعضهم وتنظيم أنشطتهم المجتمعية داخل المجتمع.

2. مجموعة من القيم المجتمعية التي تصلح لان تكون موجاً لتلك التوقعات.
3. تصورات الناس عن ذواتهم في علاقاتهم الاجتماعية مع بعضهم.
4. توجه ذاتي مشترك بشكل صيغ وترتيبات.

علماً ان النظرية الاكثر ذيوعاً والأكثر انتشاراً عن هذا المفهوم هي نظرية العالم "نيل سملزر Theory of Collective Behavior smelser".

ومن المعلوم ان " العالم سملزر" وظيفي درسي في جامعة هارفارد، وزامل العالم الامريكي "تالكوت بارسونز"، لسنوات طويلة، وإن اختلف معه، ولعل أحد اهم أوجه الاختلاف، هي ان العالم "نيل سملزر" كان قد أرتكز في تفسيراتهِ للظواهر الاجتماعية والاحداث المجتمعية وفي أعماله ومنجزاته التالية واللاحقة على اراء وافكار العالم النمساوي "سيكموند فرويد"، مستخدماً مفهوم الاضطراب أو التضارب الذي يقتضي خلق توجهات مؤثرة ومتضاربة إزاء نفس الشخص أو الموضوع أو الرمز الاجتماعي، كما اشتغل العالم "سملزر" على التأسيس وتطوير مفهوم الايذاء الثقافي:(Cultural– Trauma)، ولاسيما في المحاضرة التي ألقاها بتأريخ التاسع والعشرون من شهر نيسان/ 2002 والتي حاول من خلالها تحلّيلَ ما ترتب وما تمخض من آثار نفسية واجتماعية نتجت من الهجوم الإرهابي الذي وقع على مركز التجارة العالمي والبنتاغون في الحادي عشر من سبتمبر/2001 أي ما يعرف بغزوة مانهاتن (وولف، 2012).

ففي هذه المحاضرة المُشار اليها آنفاً نلحظ ايضاً ان العالم (نيل سملزر) قد اقترب من العناصر السيكولوجية لآثار الحدث، إذ يذكر إن اغتراب علم الاجتماع عن علم النفس لم يعدْ وارداً، كما وتدلل منظورات المدرسة التفاعلية الرمزية وروادها على ذلك طوال أكثر من نصف قرن. بل إن العالم "سملزر" وهو يعلق على اراء العالم " هربرت بلومر" يمُيز بين السلوك الذي يحدث في جماعاتٍ صغيرة، وبين السلوك الجمعي الذي يحدث في جماعات كبيرةٍ، إذ يقول العالم "سملزر" إن ذلك لا يتعلق بالحجم فقط، بل يتعداه الى مجموعة من المعايير المجتمعية التمييزية الاخرى ومنها: (حمزة، 2012)

- **المعيار الأول:** ففي الجماعة الصغيرة يكون لدى الأفراد إحساس بالقدرة على الضبط الشخصي للسلوك، أي على مدى إحساسهم بإمكانية إدارة أو قيادة المشهد الذي يجدون فيه انفسهُم. ففي الجماعات الكبيرة يكون للجماعة قوة متعالية تتجاوز قوة الفرد التي تعزز أو تقوي، أو تمنع المشاركة الاجتماعية للأفراد في الانشطة المختلفة.
- **المعيار الثاني:** ويتعلق بنمط التواصل الاجتماعي والتفاعل ففي الجماعة الصغيرة تأخذ هذه اشكالاً شخصية، وكذلك تأخذ صيغ الحوار مع تفسير مضبوط لكل تشارك. في الجماعات الكبيرة هنالك

اشكال مختلفة في التواصل والتفاعل مثل ردود الفعل الدائرية غير المضبوطة، مثل ردود الفعل التي تحدث في الحشود والاتصال ذات الطرف الواحد.

- **المعيار الثالث:** يتعلق بكيفية تحرك المشاركين للقيام بالفعل ففي الجماعات الصغيرة يكون الفعل ميكانيكياً ومباشراً، ولكن الامر، يختلف في الجماعة الكبيرة حيث التعاطف ونمو ستراتيجيات ويعتقد "سملزر"، ان السلوك الجمعي يظهر خارج مساحة او مجال الادراك الثقافي.

ومجل هذه الافكار والمعايير سنناقشها في الصفحات الآتية:-

إن العالم "سملزر"، في تحليلهِ للسلوك الجمعي لا يركز على الرعب الجمعي وحده بل هو يتعداه مع كل ظواهر ذلك السلوك كالحشود والغوغاء والحركات الاجتماعية، منطلقاً من محاولة بناء نظرية شاملة او كبرى (Grand)، أطلقُ عليها نظرية القيمية المضافة: Theory of Value- Added

لقد اهتم العالم "هربرت بلومر" بدراسة الطريقة التي تتحول بها الاشكال الأولية للسلوك، تلك التي لا تقع تحت تأثير القواعد او الفهم المشترك أي التي لا تُعزى أو ترجع الى فهم مؤسسْ مسبقاً او الى تقاليد. (Lee, 1989)

ان مثل هذا التصور يحيلنا الى سؤال مهم: [إذا اعتبرنا إن ما حدثَ من احداث سابقة في المجتمع العراقي إثارة حالات من الرعب الجمعي (كحادثة جسر الائمة في بغداد- أي الحادث المشهور الذي استشهد بسببه عشرات الزائرين، الى مرقد الامام "موسى الكاظم" عليه السلام اذا ما اعتبرنا تصرفات الناس سلوكاً أولياً. فهل حدث خارج سياق التقاليد؟ ونقصد بذلك تقاليد وملزمات التضامن الاجتماعي، وهل أدى ذلك الحدث الى ظهور نظام جديد للفعل الاجتماعي]؟

يعتقد "سملزر"، إن كل حالة رعب جمعي، تنطبق عليها نظرية القيمة المضافة. يقول ان المراجعات الدقيقة لمفهوم الرعب: "Panic" ذات نتائج ليست متماثلة، بل إن سلوك جمعي منظم إجتماعياً أو مضطرب شخصياً، وصف بكونه نوعاً من الرعب- والمدى يتضمن كل شيء، من الامراض النفسية العيادية الى الظواهر الاقتصادية (من ذلك مثلاً إنهيار المصارف، إنهيار الاسواق، بالاضافة لذلك، فإن جوانب مختلفة، من هذه الاحداث المتنوعة عوملت، على إنها مشاهد للرعب. أحياناً يعرّفْ الرعب من زاوية مصطلحات سلوكية، أو قد يشار اليه على انه شعور داخلي إزاء إرهاب شديد مبرر أو غير مبرر)، مع سلوك متكيف أو يائس عموماً، وبالنتيجة فإن الادبيات لا تحتوي الا على القليل من تعاريف الرعب.

يعرّفْ "سملزر"، الرعب بكونه قراراً او هروباً جمعياً يقوم لو يستند الى عقيدة هستيرية. فالناس اذ يقبلون عقيدة ما حول تهديد عام، فإنهم يهربون من الانماط المؤسسة او المستقرة للتفاعل الاجتماعي من اجل إنقاذ حياتهم أو املاكهم أو سلطاتهم، من ذلك التهديد.

إن هذا التعريف يغطي العديد من المشاهد التي يظهر فيها الرعب بما في ذلك ساحات المعارك، السفن الغارقة، البنايات المحترقة، أسواق المال، وقائع واحداث الانفجارات، فأن هذا التعريف لا يشمل الانسحاب (من المعركة مثلاً)، لآنه لا يستند الى عقيدة هستيرية، كما انه لا يشمل التعقيدات النفسية العيادية التي تصيب الفرد الناجمة عن الخوف الشديد(Smelser, 1987) .

يعتقد اخرون ان الرعب هو فعل غير منطقي (Ideational Action) فهو يظهر حين يجد الناس أنفسهم وقد حوصروا في بنايات محترقة أو في ساحات واماكن تفجيرات ملتهبة. فالمرء وهو يفكر بالرعب: Panic، يتخيل اناس متقاربين جداً في حيز فيزيقي، إن هذا التقارب الفيزيقي، قد لا يكون شرطاً لظهور هذا السلوك الحشدي لان وسائل الاعلام الجماهيرية وصنّاع الميديا والفاعلين والناشطين والمحطات والقنوات الفضائية في المجتمع الحضري قد تستطيع الوصول الى ملايين من البشر، يعيشون في مساحات من مئات الأميال على ان صورة الحشد في حادثة جسر الائمة الارهابية في بغداد، أو أي تجمع أخر في احدى دور السينما قد تظهر هذا التقارب الفيزيقي، لكن كثير من الناس فروا من منطقة لأخرى أو الى خارج العراق، حين تعاظم التهديد في تلك المنطقة ضمن فئة معينة من السكان. إن أشهر مثال كلاسيكي للرعب الواسع، هو ذلك الذي سجل في نيويورك، نيوجيرسي عام 1930، حين إعتقد الاف من الناس بأن بلدهم يهاجم بغزو من الفضاء الخارجي. لقد أدتْ رواية الخيال العلمي (H.G.Wells) (حرب العوالم:The war of the world). متآزرة في تأثيرها مع ظروف عام 1930 (حيث الازمة الاقتصادية) أدتْ الى حالة من الرعب الجمعي بين الاف الامريكان. وبالطبع لم يكن التهديد حقيقياً بل هكذا اعتبر من قبيل الناس الذين اصابهم الرعب، اذ ظن كثير من سكان "نيوجيرسي"، آن الغزو هو تهديد حقيقي لوجودهم. (الصويلحي، 2009)

ومن الوجهة التاريخية ليس كل حالات الرعب تظهر في مثل هذا المدى الواسع. كما ان هنالك كثيراً من الكوارث لم تؤدي الى حالات رعب. ويعتقد البعض ان وراء تلك الحالات عامل أساسي هو: الاشاعات Rumor:، أو الغموض في المعلومات، أو في المعلومات التي يتم تداولها خلال وقوع حالة القلق أو التوتر عبر المحطات ووسائل الاعلام والمدونين والكتاب من خلال ماينشرونه دون تأكد على صفحاتهم وحساباتهم الرقمية والافتراضية في مواقع التواص الاجتماعي والتي ستشكل مادة دسمة للمتلقي البسيط وتكون مدراً للتداول والتناقل.

ان انتقال الاشاعات هو أيضاً ظاهرة اجتماعية. (Smelser، 1987)

يرى "سملزر"، ان بعض عوامل الرعب قد تتوفر قبل وقوع الحادثة التي تؤدي الى الرعب، ومنها ما اسماه المُفصينات البنيوية: Structured conduciveness، وتضم ثلاثة عناصر هي (Smelser، 1987):-

1. امكانية حدوث التوتر.
2. امكانية الانسحاب من الخطر.
3. امكانية التواصل: Communication.

فضلاً عن ذلك يجمل العالم "سملزر"، عناصر نظرية القيمة المضافة فيما يأتي (الصويلحي، 2009):-

- **التوتر– Strain:** المفُضينات البنيوية بحد ذاتها لا تؤدي الى الرعب، بل هي تسمح بظهوره، حين تتوفر شروط القيمة المُضافة. فالرعب يُفسر على إنه قريب وليس بعيد أو مؤجل. وقد ذهب لابير (Lapiere)، الى إن أي حالات أو حادث غير اعتيادي يمكن ان يعرّفْ من قبل المشاركين بوصفه خطر يعد شرطاً للرعب.
- **القلق:** لحظ باحثون كثيرون، ما أسموه حالة التوتر النفسي للعقل، وهو دليل شائع في مواقف الخطر المادي أو المباشر، كما في ساحات الحرب والصدمات واماكن التفجيرات، أو الاحداث الصاخبة التي تؤدي اليها الكوارث الطبيعية.
- **العامل المساعد:** إن الدور الذي يلعبهُ هذا العامل أو الحدث، يتمثل في تركيز القلق على حادثة او موقف معين، ومن ثم يؤدي ذلك الى تشكيل الخوف من موضوعات معينة تشجع على الهرب منها.
- **الهستيريا:** يتم توصيل العقيدة الهستيرية ما بين الاشخاص المنضمين في الموقف، الذي ينطوي على تهديد بحيث تصبح عقيدة مشتركة، وهنا علينا ان لا نهمل الخصائص الفردية والشائعة بين الافراد من حيث ردود فعلهم على الرعب. فالصدمة يتبعها الغموض. إن ظهور الرعب يقتضي وجود تعريف شائع أو مشترك للموقف. وفي حالات الرعب التي تستغرق اياماً، أو مدة أطول كما في حالات الرعب المتعلقة بالحوادث التي تحدث في الاماكن أو الأسواق العامة، فإن التعريف الجمعي للموقف يلحظ بسهولة.
- التحرك نحو الفرار أو الهروب وهو الشرط أو العنصر الاخير في نظرية القيمة المضافة، وغالباً ما يأخذ ذلك شكل الركض.

لقد إبتعد "سملزر"، في نظرية القيمة المُضافة، عن العوامل السيكولوجية وان كان في أعماله الاخيرة قد أجرى مقاربة سوسيو– سايكولوجية، كذلك، فإن سملزر لا يتناول حالة رعب (مصنّعْ) أو مقصود، وان كان لا يبتعد عن ذلك كثيراً حين يتعلق الامر بكوارث السوق والمصارف. حيث يحاول بعض المضاربين الاضرار بالآخرين. من جانب آخر، فإن "سملزر" يرى ان ما ينتهي اليه مسلسل عناصر القيمة المضافة هو العودة الى الضبط الاجتماعي، وبذلك يتمسك بالرؤية الوظيفية السيبرانطقية التوازنية للمجتمع. أي ان الوضع سيعود تلقائياً

الى حالته الطبيعية. كما إنه لا يبتعد كثيراً عن مفهوم الوسائل والغايات الشائع في النظرية السوسيولوجية، متأثراً بالضرورة بأحداث مجتمعه. فالناس الذي يضعهم "سملزر" منفعلين سلبين غير قادرين على اتخاذ قرار غير الفرار.

المبحث الثالث

مراجعة للمفاهيم في ضوء حالات واقعية عراقية

- لا نريد ان نتكلم هنا عن حالات رعب طارئة. أي حالات تحدث دون قصد مباشر أو غير مباشر، من شخص أو مجموعة أشخاص أو جماعات بل نتكلم عن حالات من الرعب تقصدَّ القيام بها أشخاص أو جهات وذلك لإيقاع الاذى بالمواطنين العراقيين وهنالك أمثلة عديدة على ذلك منها ما يسمى بـ(الرعب المالي) الذي أدت اليه إجراءات الحكومة العراقية والنظام السابق المنحل في التسعينات ايام الحصار الاقتصادي فذهبت لاختلاق سيناريوهات مقصودة لإثارة الهلع والرعب في المجتمع ومنها حالة الرعب التي ارتبطت بأسم المجرم "ابو طبر".
- كذلك من أمثلة الرعب التي ارتبطت بما يسمى بـ(تنظيم القاعدة الارهابي) أو ميليشيات متصارعة أخرى، أو ما خلفته عصابات داعش الارهابية من قلق وهلع كحوادث الرعب التي تحدث في منطقة، أو مناطق معينة حين تتفاقم الصراعات الطائفية أو العرقية.

- **بعض خصائص حالات الرعب:**

1. **المُفضيات البنائية:** يمكن ان نعتبر الصراعات والاحقاد الاثنية في مجتمع معين، بمثابة قوى (نائمة) يمكن ان تنشط لتدفع بالعداء الى مشهد الحياة اليومية بشكل سلوك عدواني، إن ما نلحظهُ في بعض مناطق التعدد العرقي او الاثني، هو نموذج او مثال لذلك. لاسيما إذا ما حظي بأهتمامات مقصودة أو غير مقصودة ممن أسميناهم فيما تقدم من تلك الدراسة بـ(الفاعلين المؤثرين/ المساهمين) في صناعة الاحداث.
2. يقترح العالم "نيل سملزر"، ان يتوفر شرط التوتر لكي تنشط تلك المُفضيات البنيوية. ان هذا الشرط قد يتوفر جرّاء حوادث بعضها فردي او طارئ، كأن يتقاتل إثنان من طائفتين مختلفتين مما يؤدي الى حالة من التوتر في المنطقة أي بين الاعضاء الاخرين من الطائفتين، ويزداد خطر ذلك المر عندما يجد له مغذيات اعلامية مقصودة لتأسس لحالة من الرعب الجمعي.
3. ان هذا التوتر طبقاً لـ"سملزر"، يؤدي الى حالة من القلق (Anxity).

- غير اننا نستطيع ان ندخل حالة من التعديلات على الافكار المُشار اليها. فالمُفضيات البنائية قد تحركها قوى خارجية أو داخلية، طبقاً لخطةٍ مرسومة ربما استغرقت زمناً ليس بالقصير، كما إن شرط التوتر قد تحدثهُ عدة حوادث ذات نتائج متراكمة، فقد ذكرنا مسبقاً ان بعض الفاعلين والمساهمين من هو على علم ودراية لما يفعل وفق ما طلب منه وما خطط له، وبعضهم الاخر مسُتغفل ومغرر به.
- وصحيح ان للتوتر شروطه ومثل التواصل أو الانسحاب فإن من الممكن ان نتكلم عن فرار في حالةٍ تهديد محتملة، (كأن تقوم عائلة في منطقة متوترة طائفياً أو عرقياً، بالهجرة أو الرحيل الى خارج العراق أو الى منطقة اخرى. انه هروب أو فرار من (رعب) متوقع فهو لم يقع بعد. وبذلك تصبح الشروط الاخرى النظرية القيمة المضافة أقلْ أهمية. ان ذلك الرحيل حتى حين يشمل عائلة واحدة، قد يكون مؤشراً على هجرة جماعية مستقبلية تُفضي إلى النزوح كما حدث في احداث الموصل والمحافظات الشمالية التي كانت ترزح تحت وطأة الارهاب الداعشي.
- وطبقاً لـ "سملزر"، فإن شرط وقوع عامل مساعد، أو حدث يدفع بالأمور الى حافة الخطر، هو أحد عناصر نظرية القيمة المضافة.
- هنا أيضاً يمكن ان نستذكر حالة جسر الائمة، اذ لم يقع حادث مساعد، بل ان الامر حدث هكذا، أو حادثة تفجير (سايلو الحبوب) في منطقة (ابي منيصير) غرب بغداد وما خلفته من قلقٍ وهلعٍ على سكان مدينة بغداد بالكامل.
- **مُفضيات بنيوية ذات طبيعة طائفية.**
- آليات للضبط والامان، وتأمين حركة الناس غير متوفرة بما فيه الكفاية.
- عدم انتظام في حركة الناس على الجسر باتجاه المرقد أو المزار المقدس مقصد الجموح المستهدفة.

غير ان هذه الشرط أو الظروف لا تستدعي وقوع رعب جمعي ولذلك يمكن ان نضيف ما يلي:-

- **إنغلاق المكان:** بمعنى ان القرار ليس متاحاً بسبب الحشد الهائل للناس. كما إن الافتقار الى نظامهم للانسحاب جعل النهر كبوّابة وحيدة الهروب نحو الخطر بلا وعي.
- أي ان الناس وهم يتوقعون حدوث انفجار (عبوة او انتحاري يرتدي حزماً ناسفاً... الخ).
- لم يجدو غير النهر وسيلة للهروب، مع إنها قد تكون غير مضمونة النتائج وهو ما حدث بالفعل مما اودى بحياة المئات من الناس العزل.

- ان صراخ احدهم مُدعياً وجود عبوة ناسفة أو انتحاري ارهابي وهي كما يبدو الحدث الاهم والمقصود لإثارة الرعب– ادى الى:–
- تعاظم الفوضى.
- حالة من القلق الشديد، يقابلهُ تواصل أو تبادل لمعلومات غامضة.
- انغلاق الممرات المؤدية الى الخلاص.
- اتخاذ القرار بحسب طاقة الشخص وصفاتَهُ.
- حدوث موجة عارمة من السوك الجمعي الهائج.
- غير اننا لابد ان نتذكر هنا محاولة أحد الاشخاص الذي أستشهد أيضاً بسبب محاولته انقاذ أولئك الذين رموا بأنفسهم من الجسر(الشهيد الشاب عثمان العبيدي) اذ ان ذلك يمثل آلية أو فعلاً اجرائياً مهماً يمكن ان يُفصح عن تضامن اجتماعي، يتجاوز تأثير المُفضيات البنائية الايجابية والذي استثمرته الحكومة العراقية في حينها كحدثٍ وطني اسهم في رأب الصدع وانموذجاً للوحدة الوطنية، قد سوق بأسلوبٍ ايجابية ننصح بتكرار توظيف مثل هكذا حوادث مهمة.
- يمكن ايضاً ان نلحظ حالة رعب في سوق، ففي إحدى ايام الجمع وكان السوق مكتظاً بمئات من الناس تكرر ما حدث على جسر الائمة. اذ صاح احدهم (عبوة) ويبدو أن من بصحبته من عاونه من افراد الخلية الارهابية على ذلك بالركض والصراخ لتأجيج الموقف وإثارة الهلع والقلق.
- هنا لا توجد مُفضيات بنائية، (اثنية أو طائفية مثلاً). بل توجد مخاوف من مصدر آخر للخطر هو الجماعات الارهابية كـ(تنظيم القاعدة، وتنظيم الدولة الاسلامية) الارهابيين الذين عاثا في العراق قتلاً وتشريداً بما نفذوه من عمليات وتفجيرات لأحداث عمليات قتل جماعي منظم.
- أي ان الرعب وقع بناءً على (توقعات أو خبرات معينة تتصل بمصادر الخطر)، وان مجرد حدوث الصراخ أو الركض لتأثير في الناس ونقلهم من حالة هدوء وإنتظام نسبي الى حالةٍ من الفوضى وبما ان مخارج الأسواق والاماكن المُستهدفة إرهابياً محدودة، فأن الناس كانوا يوجهون نحو فروع معينة أو منافذ ضيقة ربما تشكل مصدر الخطر بعينه لاسيما بعد ان يكتشفوا انها مغلقة. فتكدسوا فوق بعضهم مما اصاب كثير منهم برضوض وجروح واسهم في رفع حصيلة الشهداء والجرحى. كما اتجه آخرون الى دكاكين ليحتموا بها من الانفجار المحتمل.

- العقيدة الهستيرية، مصدرها الخبرة السابقة بالخطر أو بالإشاعة أو الانذار بالخطر. لقد ترك كثير من أصحاب البسطيات بضائعهم، كما احدثت حركة الناس خسائر كبيرة لأصحاب الدكاكين والمتاجر.

في تلك اللحظات– وكما في حالات تفجيرات واحداث ارهابية سابقة وقعت في بغداد أو بقية المحافظات العراقي تدخل أناس بدا أنهم من أصحاب الخبرة، بما يحدث، إذ بدأوا يصرخون في الناس في محل الحادث (من باب التهدئة والنصيحة): اشاعات/ كذب/ لاتصدقوا... لا تركضوا... الخ. ومع ان ذلك لم يثمر في الدقائق الاولى. الا ان استمرار تطميناتهم ادتْ الى عودة الهدوء النسبي، ومثل هكذا سلوكيات ينبغي تدعيمها وتاوعية المجتمعات المحلية عليها ليستفادوا منها مستقبلاً ولا ينجرفوا خلف الاشاعات المغرضة والاخبار الزائفة والمضللة.

خاتمة:

يمكن تصنيف حالات الرعب الى:–

- حالات مقصودة.
- حالات غير مقصودة.
- تقع في جماعات صغيرة نسبياً، أو قد تقع في مجتمعات كبيرة.
- تنتج عن عامل تهديد حقيقي أو عن عامل تهديد متخيل أو غير حقيقي.
- ان بعض مفُضياتها البنائية قد تكون عبارة عن خبرات سابقة متراكمة، وليس عن عداء أثنى أو طائفي.
- ان توعية الناس أمر ضرورة لان الفوضى قد تؤدي الى مزيد من الخسائر.
- ان الخبرات السابقة المذكورة، تؤسس لما نُسميه حالة من الهستيريا المتوقعة او الكامنة.
- ان سلوك الرعب الجمعي يعكس حالة من الاتفاق غير المعلى على القرار. الا انه في الوقت ذاته لا يعكس اتفاقاً.

- **المصادر :**

القرآن الكريم، سورة الانفال، الاية:60.

د. ناهدة عبد الكريم حافظ، الرعب الجمعي في مدينة بغداد ابو طبر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، 1975.

الكاتب ابراهيم العريس، أورسون ويلز يقتبس "حرب العوالم" معلناً غزو المريخ لكوكب الأرض، مقال بحثي منشور على شبكة الانترنت، موقع العربية، 2021، استرجع بتاريخ 2021/3/1 من الموقع الالكتروني: /https://www.independentarabia.com/node/246801

Blumer,H, collective behavior, TN lee, Alfred, M, ED principles of sociology,(N.Y Barnes) 1969,p.27

رث والاس/ السون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية، ترجمة: عبدالكريم الحوراني، مطبعة المجلاوي، عمان، 2012، ص118.

دستور جمهورية العراق، 2005.

جمهورية العراق، قانون العقوبات العراقي، رقم (111)، لسنة : 1969.

جمهورية العراق، قانون المطبوعات رقم(206) لسنة 1968.

د. كريم محمد حمزة، النظرية الاجتماعية في علم الاجتماع، من اصدارات المركز العلمي العراقي، دار البصائر، بيروت 2012، ص183.

Lee, Me clung, principles of sociology(N.Y)Barnes& Noble, 1989, pp68-699.

Smelser,N, Theory of collective behavior ,London, Rout ledge, Kegan, paul, 1987, p061

د. عقيل راضي الصويلحي، الحرب النفسية واثارها المجتمعية، دار ساطع للتأليف والنشر، الكوفة، 2009، ص89.